العاشق

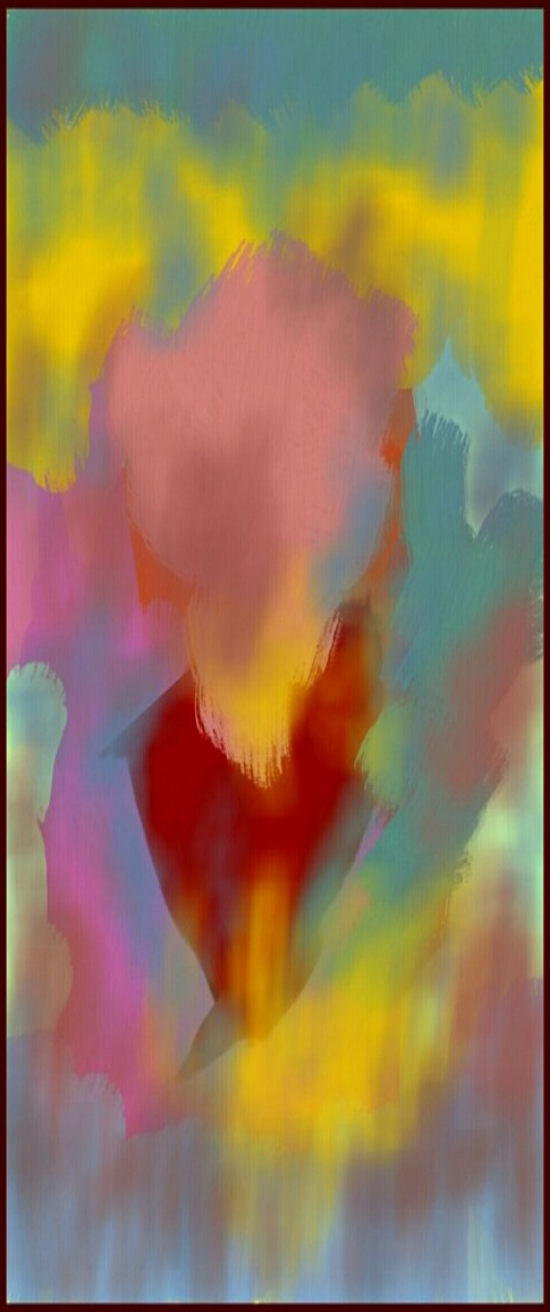

أحمد العجمي

شعر

العاشق

شعر

أحمد العجمي

الطبعة الأولى – 1997م

دار الكنوز الأدبية – بيروت

ص.ب:7226

الحقوق محفوظة للشاعر

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

التواصل:

الانستجرام:Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر : Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع: www.poetrytooon.weebly.com

إلى

أبي وأمي

علمتُ أنَّهما عشيقانِ في

الجنّةِ.

ما أنا إلاّ جسد

يقتات به الشوق

ويسعفه الجنون.

بـرق

أنتِ،

هل شاهدتِ الله

الذي أسكنني

هشاشة عنفوانك،

وساسني

بإيماءة من دهركِ

الرّابض فوق الغرائز؟

أنتِ

خارجة على الضوء

بل خارجة

على غفلة النوافذ.

أنا،

شاهدتكِ ممدّدة

على زند الضوء

والرّب يرفرف

مبتهجاً.

إكليل

الحبُّ آفة

تصيب من

تصادفه

امرأة تطير،

ومازلتِ تحلّقين.

تسرّني مشاهدة

ألحان تغسلينها

والاختباء في

فم الزنابق،

ماذا أقدّم لابتسامة

تفرشينها على

وردة صمتي؟

هل آخذكِ

إلى مياسم البحار؟

أم أنزل الكلمات

من أصابعك؟

تأتلقين كسوَرة

الرياح المكتوبة

أو كأرخبيل الشهوات

على نوافذ فتحتها.

محاولة

اغفري لي صلاتي

وتهجّدي عند ساقيكِ

لأصطاد الرؤى

من ثيابك،

وتغاضي عن

تدثّري بفوانيس قلبي.

الأشجار خطواتكِ

نحو حضني،

وجسدي عشّ تبنينه

لينام الليل فيه.

الحبُّ

أن أحتضن

الماء والهواء

وأخلق امرأة

ورجلاً

وجهاً لوجه،

وأتركهما يصطليان.

أريـد

كان الماء رائعاً

وهو يطلق جسدك

من شفافية الفستان

الملتصق

بالزهرات.

ماذا لو

لامستُ الشمس

المعجبة

بأحلام نشوزك

وتراتيل النوم

الملبّدة بالعاشقينَ؟

هل تنذرين الحدائق

للساني؟

هل تسكبين

العصافير الرطبة

على ما أقاسيه؟

إلى الأبـد

أسلمت بكائي

لمراجل صبركِ

المتباهي بإحراقي،

لي أن أذرف الكون

في صدر غامض،

أو أقتفي

طائر الحنين

المصوّب نحو جسدي،

لا أقدر أن أشجّ الهواء

ببقايا قلب،

ولا تهمّني أغصان المرايا،

مادمت أتطيّب

بأحلام متناسلة.

امرأة

وحدها مدى،

فكيف إذا تجمّعت

على خدّي.

شعاع

ألستِ من وهب هوامشي

خرافة النظر،

فلماذا

ترسلينني إلى

ظلٍّ

لا يندمل؟

ترفّلي بأشعار

النجمة الخجولة،

إنها تشبه

رقصة السفن

على قميص الغابات،

وتماثل نزوات الكتابة

عند المحبين.

لا أسميه فراراً

من الفضاء

ولكن تجبرني

شفافية ترسلينها.

تـجدّد

لستُ مَن

سيّج دربه برائحة النار،

أخالكِ تتوسدين

ذراع الحكايات المسالة

على سترة العشق

وتتركين فمي مثل

تفاحة تضيء،

مراراً، تضرمين البسالة

في الأنفاس،

وترشقين المتاهات

بغفوة غير مقصودة.

هـمسـة

هذا هو

الجسد

الشلال،

يمطر فراشات،

ينوّع من سهراته

مع قندها،

يخفق في

قميصي المفتوح .

كوني معي،

هيأت لكِ

مسكناً من الكلام

ووردة من أعضائي،

إن صورتك،

وحدها،

تناقش رمال جسمي،

أريني

جزءاً من لظاكِ.

تفاحة أنتِ

والليل فمي.

سـرٌّ

أما آن لـي

أن أدنو قليلاً

من الشفق

المرسوم بصهيلك؟

ياسجدة الوقت،

كلانا يفهم

رعشة وردته

ووحشة الفِراش.

كلانا مفعم

برياحين الانتظار.

أفردتكِ الشمس لي،

وأنا الذي جئت

من حديقة أعضائك،

وسأذهب

إلى وردة ترعينها.

احـتراق

أنا لكِ مهد

فلا أحتاج إلى لهب

غير نهديك.

نجمة تكتب نافذة

وتشغلني بفتحها

وأنت منسلّة

من أصابعي.

أنا أهيل

على عفوية الأجساد

أقماري،

وأنت ترجميننـي

بالتباطؤ في الخلق.

كوني لي

نرجسة المكان،

أهبك رهبة

الملطّخين بأسفارهم،

وأنزع عنكِ

غيوم ناصيتي.

أذوب

عندما تسرحين قليلاً

في ملاطفة الفجر،

وتسدلين رونقكِ

فوق رهافة النسيان،

لايسع الطيف

اللابد في جسدي

إلّا أن ينخّ لصليل

عشقكِ،

ويقترف أجمل

الهمسات،

لهذا كتب الفضاء

قصيدة على ثغرك،

وقال لي:

اقرأ،

فابتهجت شفتاي.

جنـون

أمرّر أصابعي

على ظهرك

فيملؤها غيوماً

رصاصية،

ونحن نتفتّح

في حراسة

شمعة، وكأس.

كنّا

شاطئين لأفراس

مزنّرة بالغناء،

كنّا

نغسل الريح

بأحاسيسنا،

وكنّا

عصارة الصلاة،

نركض أمام سعيرنا

ونقطف من الأحلام

صفاءها الخفي.

رحيق

دون أن ننتبه

لخزامى تنسجنا،

تحاولين إشعال

أقمار تائهة،

تكتبين لي مطر الليل

بأطراف شعرك.

ما أجملك في نهار

يسجد على زندي!

ما أجمل أن نضمحل

في قارورة القُبل

وأن يصير الورد سريرنا!

لا أزال واقفاً

أنتظر بزوغكِ

من بحيرة الوله،

الليل

يمسك ثوبي،

والنهار

يسرّح أحاديث العاشقينَ

في دفتر الجنون.

غفـوة

الباب يسأل

عن قمر في يديك،

ويرخي له

نوافذ جسمي.

. . . . . .

أنا صاحب

الشمس

الخضراء،

فلا يهم متى أذوب.

تدخلين الغرفة

فلا أرى جسدي،

من أين لك هذا الحقل

الذي يمتلىء

بالأسفار؟

لا زهرة تسع

نبيذ أعضائنا،

لا شمعة تقطف

منا رحيق البارحة،

كنّا نصعد بحراً قطنياً

ونغوص في

صهيل ماسي.

طـائر

ماذا تركنا

لبساتين أحلامنا،

مداعبة العشب

ومراقصة الأنهار؟!

لنترك لظلالها

سرور الآلهة،

لنخبئ لماضيها

قراءات الأنبياء

المتيّمينَ.

وهذه رغبة

في جسد صغير

لا تتركه النجمات.

إنّ جسدكِ

نبوءتي،

فلتمح آلهتك تغريداً

تركتُه على صدرك.

سأغرس عرشاً

في نحرٍ

يقودني إلى التحليق.

أنـوثة

لأعيش برهة

في حديق امرأة،

وانسّق ذروة القناديل

قرأتُ

كتاب الأجساد.

يا أجملَ

من أبحرتُ

ومن شربتُ

يا طاقة المراودة،

أتذكرين شتلة الوقت

في زاوية الأمطار؟

قطفتكِ من آهتها

وأنت ممسكة

بقلادة تروي عنك.

رفـقاً

جارحة تلك الأزهار

ومضنية لفتاتها

المسرّحة فوق

الوقت.

لو تقتربين قليلاً

من سمائي

لأرى البجع الراقص

في سرّتكِ،

لأشمَّ اللحظات

المنثورة

حول نهديك،

كفاكِ صعوداً

فأنا لا أقوى

على الانطفاء،

ألا ترين نحول الخالق؟!

ظل النار

وها أنذا أتمعّن

في الشمعة التي تذوب

وهي تشفق

على جلوسي

وحيداً،

أتناثر،

أسميك

عصفورة الغبطة

وكاهنة الظنون،

فلماذا أنا

يتجدّد وجدي

كلما جلستُ على مقعدٍ

في الحديقة،

أو مررتُ بشجرة

وحيدة؟

أنـتِ

يحتاج جسدي

إلى لمسة طائشة،

وإلى قارب

يوصله إلى غفوة

تترنّح منها

جميع النساء

الخارجات على الموت،

وما أرى

أجدرَ منكِ

على قد قميصي.

بعد أن رأيتُ

فاكهة تتحاشى

صدري،

تأكدتُ

أن الرمل جنة

وأنكِ

قوس العشاق.

الجـمر

عندما نكون وحدنا

نستطيع

أن ننحدر في العصور،

وأن نتمزّق

في قفار جسدين

مأهولينِ

بما لا يوقظ.

الليل يسألني

عن امرأة شاسعة

تلمع

في كلمات الرب،

وامرأة تذوب

في اللسان،

وامرأة لا تتركني

أدثّر صدري بكفي،

فوجدتكِ

في مناديل الغيم،

ورنين الحانات المستعرة

وقصاصات النوم.

لحـظة

أي النساء أنتِ

حتى أنثر أحزاني

في خلخالك،

واضعاً رأسي

في تنور نواياك،

مستسلماً

لقصائد الثلج

ورذاذ القبلات.

أنت المرأة ، الفضاء،

التي أترقبها بين

الصبح والمكابدة.

لو تقفين قليلاً

لأنثال بين أشجارك،

وأرعى

أساريري على

فسطاط جسدك الشاهق،

آه

لن أتريّث!

هذا المساء

لماذا لم أجدك

نائمة عند

خيمة أصابعي؟

كنتُ أسأل:

إن كنتِ الجسر

بين نجمتين،

أو أنتِ خيط

الكلمات ألأمسيّة؟

هيأتُ لكِ

زهور الرقص،

هيأتُ لكِ

نزوة الرحيل الفضي،

هيأتُ لك خيولاً

بين الجفنين

وفرشتُ الجمر

على خدّ أسئلتي،

ثمّ ذكرتكِ أمام

فراشة العاشقينَ.

في أي مكان

أفتح كتاب الخمر

فأرى وجهكِ

ينادم الأشجار،

وأفتح موقد الأمكنة

فتهبّ على رقبتي

شهوة لا أتقيها،

وأفتح خزانة ملابسي

فيبتسم القميص

الذي قابلتكِ به أول مرة،

فلا يزال غضّاً

ومبلّلاً بشذى

عينيك.

إنّ لكِ

لؤلؤة تطير،

وماء يرسم

عنفوان الأرض،

وحَضْنكِ لي

قصيدة،

جسد،

والشاعر عرق

يروي الصحراء.

في الربيع

ولكّن جسمي

هو النبي،

وازدهاركِ

حُجّته.

أصدّق بسمة

في ساعد الفراغ،

وأثق في كلام

يخرج من

ثدي الليل،

كلانا مفتوك به،

لا نعرف كيف نخرج

من زقاق النظرات،

ولا كيف نختبئ

عن هديل النوافذ،

نجلس في المقهى

فيضيق المكان

بالهواء،

نمشي

فتتهاوى الأسئلة

على ضحكاتنا.

ملاذي

أيتها الروح

المنكبّة على دفني

في نسماتها،

أيها السحر

المواظب على

تهذيب شفتيّ،

أبخّرُ سرير الوقت

وأعجن خصر الغرفة

بريش الملائكة،

لو قابلتها عند

جذوة مفتوحة

على البحر.

لا وقت لإسدال

رموش الفرح

. . . . . .

ألثمُ وردتكِ المنسيّة

وأضرّج الماء

فوق الآهات.

في الشرفة

اتركوهما

يكتبان

سيرة الهواء،

فالنجمة حائرة

في ثيابها.

عاشقان

يقطفان العالم،

يرطّبهما قمر

بصحوته،

وكلما غفل عنهما

سرى في وجنتيه

سراب،

فتسيل روعة الظلمة

على أردافهما

المستيقظة.

امتثال

حدثيني عن الضوء

الذي يمر

بين أصابعك،

وعن الفراشة

التي تقرأ لك

سرّ الماء،

كنتُ بين ذراعيكِ

فأصبحتِ في

جميع أعضائي .

أموت

وأبعث

في سُرّة هي لي مهد،

ليكن هذا البهاء

قميصي

فأنا مسيّر لجمرك،

أغطس في

إشراق أخضر،

ولمعان يرتاح

على نعومة أطيافه،

الكلام سرير

مبلّل

بالغفوات.

وردتي

لو تاتينَ،

فإن

لي مفاجأة

تتسع لوميض خصرك ،

وفوق تخت ثمل

أفتح صدر الوقت

كي تلمحي

عشيقاً يسرج

نيرانه،

كلما ذُكرتِ أمامي

أشعر أن الفضاء

ثوبي،

وأنجذب إلى سدرة

المعشوقات،

فأهزّ زفراتها

حتى تنهمر

في حضني

جميع الأنهار،

وقليل من تمنّعكِ

الشتوي.

الهـائم

لا أقدر على

وصف حالي،

كلما مررتُ بسماء

خرّت وتهشّمت،

وكلما رآني بحر تعرّى،

وإذا مشيت

تكاثر حول شراعي

جميع العشاق،

هذا يسألني

عن مواقيت الجنون

وذاك يرسم تفاحة

للنساء الكئيبات،

ليلي ونهاري

أبتكر عبير النساء،

وأراكم اللهب،

أجمع الحلم

في زجاجة

وأرشّه على جيد

يغسل أطرافي.

متـيّم

أعطي القمر قميصي،

وأوصيه

أن يخيطه

بشهوات النساء

وهنّ مبللات.

وإذا بلغتُ صهوة المذاق

تكشّف لي

لبان الشهوة،

فتهتز الأرض

على ساق الخمر،

وكلّما أخليت كأساً

بارك الشعراء

جرأتي على الظمأ

ووصفوني

لما تبقى

من الليل.

واشــوقاه

لو كنتِ الآن معي

لتحممتُ بقناديل

تشعلها ضفاف أغانيك،

وتنشفتُ بقصائد

لايبرد خريرها،

وأشعلتُ في ركن الحديقة

ثياباً للمدن.

يا نغمة التماهي

في خضاب الله،

ويا فانوس الأمطار

النائمة مع هفواتي،

في أنفاس الخلق

ألمسكِ

ولا تريني،

من أين لكِ

هذا العبق الناعس؟

هكذا دائماً

يتدفّق القمر

من شفتيك.

أثـير

أمّا قلبي

فسوف يكون

ربيعاً

تمطر فيه النساء،

وتتفتّح أشلاؤهن

في نواياه،

أنا عشبة العشّاق

وأعرف لغة غصونهم،

في صدورهم

يستعر سرير الغابات،

في حناجرهم

تتهادى نجوم مخفيّة،

وعلى حدّ بريق

أجسادهم

ينبت الشفق النفيس

ليواصل هجرته

في أكمام صباحية.

ضـرورة

هل تذكرين

كيف التقينا،

وشبّ الندى؟

وقفنا نتجمّعُ

في قارورة ثملة

ونخلع أشلاءنا

من فراديسها،

ونطلق قلبينا

على نوافذ الليل،

ما أجملنا

ونحن نحرّر الهواء

بابتسامة مرتبكة!

كنتُ

أسمع رعشة المصادفة،

وكنتِ

تصغين لهودج

الرغبات،

تُرى

ماذا يقصد المطر

بذكرنا؟

تخـيّل

الليل يناولنا

فوانيسه،

ويخلد إلى

كتابة رؤياه،

الأجدر به،

أن يجمع رمادنا.

أهو الشعاع

ابتسامة

نسيتها حبيبة

في الفراش؟

فراشة تفتح النور

للجسدين المتجمّرين،

بعضها ما يزال ثيابي

ولكنّي أعرف

أن شهوتها ستنقلني

إلى موجة

تكتنز الآلهة.

منذ الأزل

شيئاً فشيئاً

سللتِ آخر القبّرات،

ووحدها المرآة

تنتظر السحاب مني،

فلا أعرف

كيف أسدل الريح مساء

و لا أحرّك أعمدة الفرح،

فما عدت أمتلك

غير وترٍ من كلماتكِ،

ولن أضحّي بغصون

تسأل عن

وسائد الوقت.

أنتِ

من أبحث عن أنفاسها

بين زهور أصابعي،

على الشاطئ

الذي يحتضن

شعاع الليل

أنزوي لأرى

شفتيكِ تركضان.

شرود

مفروشة على صدري

والعصافير

تقطّر تآويلها،

متى يدرك الماء رحيقنا؟

كنتُ ألتقيكِ

في مخيلة حمراء،

تجلسين في

ظل قرنفلة

والظباء تمجّد مماتنا

تدفن توبتها

في أكمام المباهج،

تتأوه من غفلة لا تهدأ.

حين أنجلي

أقول لأصدقائي

القادمين

من أوراق غائمة:

إن للنساء نهراً

ضفتاه زجاج،

فيسألون أعضائي

عن ضلالة المنبع،

ويتمنون امتلاك موجة

تفوح منها رسائلهم

ثم يرحلون

في كؤوس ريح مدلّلة،

ما أصدقه

من جسد،

يفترش رغباته

ويصول في راحة الرؤى،

يراني

أسند الزهرة

البيضاء

إلى ظهر فراشة

تزورني.

تهـجّد

وهذه من

علامات التبرعم،

تجلبين الكون

إلى نهر

بين النهدين،

وأنا ممدّد

على حافة الهذيان،

أقفُ كإحدى

الشجرات المنسيات،

أهمس بزعفرانكِ

في جمرات جسد مذاب،

فتنتفض

النوافذ الملكيّة،

وتتطاير قناديل

لم تُكمل نشوتها،

وأرى آثار السماوات

تصفو على نداء

يحفر لي لحداً

بين ذراعيكِ.

حـيرة

إلى أين أمضـي بكِ؟

كل ليلي بساتين عشق،

هل أنثركِ على

أكواخ البتولا؟

هل ألمس ماتكتبين

على خاتم مشمس؟

أنا ياغزالة الصدر

أهطل على جميع

الأغصان،

وأنا يا صغيرة ناري

قاربكِ إلى

نبتة تلفّنا،

أُفرّقكِ على

صغار الفراشات،

فتجمعين الأزهار

في قلبي.

لمـعة

كيف لشعاع

منهدل على

جفنيكِ،

أن يكشف تاج

ما أزهو به،

ومن كل جانب

يبزغ فجر منكِ؟

فستانكِ الفاتر

ينقش في مخيلتي

صداح نجمة دائخة،

كم هو ممتلئ

بسهرات مائية،

وكم هو حنون

على زفرات

يباهي بها الحدائق!

اتـقاد

مسكون ببريق عصفورة،

بغنج يرقد في جناحيها،

أكتب إليها عن

فراق ينمو في رقبتي

وعن نافذة تواري

هواجسها السمراء،

ووقتما ينام المطر

على الباب،

أبعث رسائلي

مشحونة بدموع فارهة

وقبلة لا تخبو.

إنه اللحن

الذي تنبأ بي

وأنا أتقلّب

على نهر

لا ينام

ولا يصحو.

غـواية

يتلذّذ الليل بي،

إنها جنائن

لا تجف،

تلك التي تتنزّه

في غيمة الجسد،

هذا يؤكد

إقدام الورد

على رائحتي الليلية.

تأخذني

نافورة الدهشة

فأرى أسراباً

ينثرن إثارتهن،

وأرى ريحانة تشاغل

مسك الغواية،

تحضّر القند لي

فوق نهد وفير،

وتفّرط في غسل كافورها،

هكذا يسيل من راحتي

غبار المحبينَ

ولا أستطيع

رثاء اللهب.

كـائن

أي هذا الكائن الزبرجد

له جسد برهان،

وثيابه كرسي للغفوات

ينطق بأشرعة الليل،

يشعل مصباحي

وقت يعود الماء

إلى وسادته،

يراني ،

ولايترك الوردَ

يلمس فناء القميص،

أراه،

ولكنه

لايُرى سوى بالأنامل،

أتُرى

مسّني كأسه؟

أتُرى

مسّته شفتاي؟

سَرَحـان

السؤال:

إلى متى

يصبر الله

على عشقي؟

ألم يلمح

الفجر يسرح

في كلمات

فائضة؟

كان البحر وسيماً

يوم أن عاتبته

على مشاغلة أفراسكِ،

واختيار نسمة

لشعركِ الباذخ،

كنتِ ترفرفين

بين ذراعي،

وكنتُ أجتاز وجهك.

ينصهر المكان

في رعشته،

ولم ننتبه للسفن

وهي تطفو

على شفتينا.

التحليق

هنا،

كنّا نناغي الفضاء

بكفّ يحلم،

وكنّا نضع قصورنا

على الأغصان،

لم يتلاشَ فراء الكلمات،

وحقول أنفاسه باسقة،

وهذه ابتسامتكِ

القمحيّة

منسجمة مع الفراغ،

وبريشة من

جناح المساء

نسقف خمائل الجسدين،

نتبادل العصافير

ونبني ضلالتنا

بريشها المراهق،

وعلى زهرة

في رداء الصباح

تغفو نيراننا،

سأمكثُ

مع نظرة

تكفي للسهر مع

نسماتي.

غيبـوبة

صبحاً وليلاً،

أهلَكُ في

ضحكة المرأة

المحو،

المرأة

المنتشرة

في بدني،

فلماذا لا أستجير

بشهوة تغسل

نهدَ نارها؟

ألمسُ مطراً في نهايته

وقرينتي

شمعة تشدو،

وكأسان

أنفض في عنفوانهما

لذة الشعر،

هكذا هيأتُ سرير الوقت،

وفرشتُ الأوانَ

بفتنة المنازلة،

في أحضانكِ

استحيلُ خيمة

تحب الآس

ولا تستريح.

مهجـتي

فراشة على كأسي

وشفتاكِ تسألني

عن الآهة،

عن السحاب،

أبحث عن جذوري

في مناديل حرّة

وأبقى متمسّكاً

بصهيل تكثرين منه،

من أين تلمعين؟

قولي سرّ هذه

السهول الناصعة،

أغيثيني

فقد مال الفراش

على جنبي يقبّله،

وهوى الغيم

في وردة الفؤاد.

معزوفـة

لي آياتي

التي أرتّلها

على حجرٍ

فيأتيني مصفّداً

في عشقه،

لكنني الآن

صلصال تلعبين به

مع شمعة

ثملة.

اسبقيني إلى

سجادة الحب،

لتجدي المصابيح

تبالغ في رقصها،

لتجدي الضوء

يفوقني بشاشة،

لكنني عندما أصل

إلى تلة عينيكِ

أشتبك بجناح العاشق

الذي لا تفوته

قِممُ قيثارتك.

ولـه

أمسك فرشاة من ليل،

أسميها جسدي،

لأرسم ملاذاً

نتحدّث فيه

عن الورد غداً،

ألوّن عينيّ بالإغواء

وأناملي أغذيها غناء،

طوبى

لمن تراني أنتظرها

في خميلة مزمنة.

عاشق،

من يماثلني

في ثمالة،

ومن يذيبه مطرٌ

تحت عينيه،

عاشق،

من تراه السماء

يفكّك أعضاءها .

ذروة

أسراري الحارّة،

عشبي المهيأ

للإطالة

في الغناء،

وكل ما نقلته

شمسُكِ الرخوة

إلى فِراش في البحر

لا أخفيه

عن أنوار الغرفة،

شفة مثمرة

تهديني مسكها،

أعطّر جسمها بضوء

يمرّ بين الأصابع،

لا أصدّق

ما يُسكنُه البحرُ

في ثوبه،

إناث من الكلمات

زهور مجرّبة

ينثني عبقي

لينحتَ في الكون

نهداً رزيناً.

تماهي

أحاول أن أراكِ

في معطف غيمة طارئة

أو على لسان

وقتٍ خجول،

أكتبُ للفجر

أن يثني بدني

على خيط

تحتفظين به،

الشمعة وجهكِ البعيد

كأسي زاوية خصرك،

هكذا أطفئ الجبال

بنكهة اهتزازك.

مالي أراكِ

تشرقينَ في وسادتي،

أما زلتِ

تبحثين عن

فطرة

البارحة؟

إثـارة

المسافة بيني

وبين ذراعيكِ

منديل ورد،

متى

نمسك القمر

من خصره

ونراقص ظلاً

يملؤنا؟

أصعد لأريكِ

أوج العشاق،

أريكِ سديماً

يحجزني،

أعطي معصمك

حديقة الأولينَ،

نتبادل النهار،

نغطّ في كأس عارية

فيندمج البرعمان

شفيفاً.

نشــوة

كل هذه الأرائك

أعضائي،

وكل هذه الأقمار

لغة أخضّب شهوتها

برشفة من غدير الجنون،

أبدأ في لمس الكون

إنه يشبه فضّة ساقيك.

ولا تهمني

ما تقوله الملائكة

في بروج رغبتي

صبحاً ومساء.

لنفسّر هذا الفراش،

قومي،

نتكلم في

صوفية الخمر

وفتوحات الشمعة،

نغلق جسدينا

على الماء.

حـلم المكان

الحب حضن شاسع

يطبق على جسدين

من رماد،

هذا ما قرأته

في بساتين جسدي

وهو يفتح شباكاً للفجر.

لم أكن أعرف

أن الضوء

أنوثة الغرفة،

ولم أشعر

بنمو شمس في سريره

الذي يربّي حلماً لي،

كان الليل بهائي

والنهار شتلة

تمدحني،

ولم يكن جسمي

سوى هديل المكان.

أريج الأنامل

أحتاج إلى ضوء بارد

وشمعة طفلة

وألحان وردة عارية

لأنحت سماء

للمرأة التي تعشقني

وترفض أن

أغيّر أناملي

هذه اللحظة.

لكِ

أن تملكي هذا الفراغ،

شرط

أن تملئيه بصدري،

ولكِ أيضاً

أن تزوري

أريج الهمسات الشتوية،

وتسألي

عن أثرينا.

هالـة الآس

المرأة التي من آس،

هي التي

وجدتُ قميص نومها

منشوراً

على أهدابي.

هل يشبه العشاق

خمر قبراتهم؟

غبار لي

وقد لبس صورة

المطرِ الفراشة،

وتماهى بأنفاس قنديل

تغالبه الزفرات الوردية،

ما أقدسه

وهو ينسى عطره

في جيب الوقت!

أغنّيـك

الأغنية التي أحبها

مهد آخر لكِ،

بل، قال الورد:

إنها فجر يذوب

في فراشك،

ويتقطر على

أصداف صباك.

عندما أغنّيك

تنقل النوافذ

سهراتها إلى حضني.

العشق ينام

على أصبع البيانو،

وأنا أمدّد جسدكِ

على الأوتار الثملة.

هذه آخر ساق

لسرير تعزفه

اللمسات.

تنـاثر

اجعلي هذا الفراش

قرنفلة مجنونة،

سأجعلكِ

أبهى الفلوات.

خذي هذا الشال

علامة

لاسترخاء السماء

بيننا.

كنتِ تنحتينني

على أهداب

المصابيح الصغيرة،

تبخّرين الأفق

بأحلام مستعرة،

كنتِ

تسكنين الليل

في أغصان أصابعي،

ولكن عندما تُدفئ

شفتاكِ شقائق الوقت

يبدأ جسدي

في التلاشي.

وقـت يغفـو

ما أجملَ الغرفة أمس!

نسّقتها بأنغام

قمر حنون،

وبذكريات سادرة،

ووضعت في المرآة

لهباً دائخاً

لحراسة أشلائنا،

وما أضفتيه

من وساوس

على رغوة الانسجام

أحال النثار

إلى برعم يقتات بنا.

ما عساني أقول

وقد شاهدتُ عينيكِ

تجمعان السحاب

من لهفتي.

ظـلال

كيف أصدّق؟!

أراكِ في الغابة

ولا أثر للأشجار

التي تحفّ بأنوثتك،

نتقلّب في النار

لباسنا كأس وثنية،

ودعاؤنا

أن نصحو

على هذا العذاب،

سنكثرُ

من عصيان الريح

وندخل في خطاياها

أجنحتنا،

سنضع على سرتينا

إكليلاً لا يراه الماء.

مـودّة

ما رأيكِ،

أن نحتفل

في جموح لا يفنى،

أن نضيء لؤلؤة بريّة

ونطلق أسرارنا،

نلعب في جفون شمعة؟

ما رأيك،

أن نفتح هذه الهالة

ونعدو في أعضائها؟

ما رأيكِ،

أن نغيّر شهوات الورد

ونتركَ ملابسنا تشدو؟

لنفتح جميع رسائلنا

ونجمع من ياقاتها

دفء العصافير،

لقد مرّ ضوء كثير

من غزَلنا.

تـأمّل

أتُرى يمكنني النوم

في جسد الواقع،

وأنتِ تسبحين

في غيمة النبوّة؟

اتركي معدنكِ

خارج قميصي.

القمر يرسم شهوته

على جفنيك،

إنه يخلع جبّته

وينحني على مفتاح العرش،

يستدرجني لأكون

شُعاعه الأخير،

ما رأيكِ

في اقتسام

بقايا الظلمة؟

تراب

أعرفُ عطر الأنبياء

وأعرف لون العشق

الذي يندلع

في مناديلهم،

ولكن ماهذا الذي

ترشّينه على أصابعنا

فتتحوّل إلى

ورودٍ حمراء؟

العشقُ تراب

نمسح به

أجسادنا في الليل،

فتتفتّح السماوات

بعريها الطري.

أثير

لو تُفهمينَ الظلَّ

سرَّ تآكلنا

حبَّنا اللامع

وتمنحينَ أضلاعَه

باقةً

من ثلوجٍ تُذيب

المكان.

تسجو أمواج

على ظهر الليل،

ويضع الهواء كوفيته

بجانب ركبتيه

فيتحوّل المكان

إلى أصيص حريري

يلفُّ أعضاءنا المبعثرة

بين الفوانيس.

هذا خصركِ البهي،

وهذه حلمات

تغزل ربيعها

في فمي.

بهاء

أي رونق تتنزهينَ

في لغته،

وتسلبينني

شتائي الشاب،

وتتركين الطيور الضائعة

تواصل بللها،

وماذا عن بطاقة

بعثتها مع

دمعة خضراء،

هل لامس نهرُها

حديقة نهديك؟

صدري يُمطر

فراشات

ويوزّعها على

النساء،

وعندما يتموّج

صوت جسدكِ

أكتفي بسجدة

دافئة

قبل التحليق.

شغف

كيف لي أن

أختار وقتاً

لأناملي،

وشعركِ دائماً

يبتسم؟

سأتركُ

بشَرَة شفافة

تترطّب من

هسيس لدي.

يُلقي علينا الصبح

ورودَه،

وأنتِ

ما تزالين هائمة

في جنون الوسادة،

تُطاردين لمساتِ

قلبي النهري،

وتُراقبين جسدينا

وهما يتأهبان

للإضاءة.

تمايل

نتمشّى وكفّانا

في قميص الرغبة،

نُدفئ خدينا

بجناح يتكلّم،

نُمازح الفضاء

الغارقَ في وصفنا،

خطواتنا سرير مُشمس،

كلامنا زعفرانها،

وكلّ ساعة

يفترشنا الوقت

نسميه بلبلاً.

ما أجملنا

ونحن نُنسّق

أرواحنا

بالأمكنة

الغضّة،

نبدأ قيامتَنا

بالعسل!

ليلاً

إبريق من الكلمات،

وامرأة فاردة

فنجان قلبها.

بعد ذلك

يصحو الليل

على مرآة خلقه

وله أن ينام على

فراش أصابعي.

أغنّي بحنجرة

الصحراء،

أُسمِعُ الجبال

وتراً من أضلاعي،

وكلّما خفتت

أنوثةُ المكان

مازحتُها بآهة

الجالسينَ،

ثم أُخيطُ السهرة

بما يتسلّل

من صدورهم.

انهمار

أخلدُ إلى جُمانة الظنون

لأكتبَ وتراً

لغرفة مُضاءة،

ساقاً تتضوّر من زهوها،

وعندما تستسلم الجدران

لحفيف أنفاسنا،

وتبدأ اللوحات

في ذرف أشواقي

على حلمتيكِ الخافتتين

أتركُ لك رمّانة العزف

حتى تستيقظ

أجنحة النساء.

أحضرتُ مفازةً

للمُطاردة،

وجوهرةً لإخلاء

الضوء

من ساعديك،

ضعي هذه الزنابق

في نبيذ يرشفني،

فأنا الآن

سلّةُ أقمار.

انسياب

يا لكِ من

فارسة،

لا يمكن أن

تُهزمي

وصدرُكِ يحنو

على الجوادّ

على فِراشٍ واحد

يمكننا أن

نهربَ إلى

حد الضوء،

وبمهارةِ نحوّل الألوانَ

إلى ليلٍ مُذاب.

يُمكننا إطالة عمر

الزهرة السُفلى

وتملّك زغاريد الماء

ونحن مخدرون.

رونق

أراكِ اليوم سوسناً

لأنامل الليل،

أشهى من رذاذ يحلم،

مُتناثرة على

أهداب الخرافات،

أُريدُ أن أُسمعَكِ

نبض المطر،

وأسري في

غاباتكِ الملساء.

تمتلكينَ نهراً

تسكن على ضفتيه

وردتان،

وحده يُطهّر ناري.

اغتسال

علينا أن نقتنص

وجودنا خارج

الأيام،

ونسرّح

حدئقنا بنهار

فخّاري،

ولا يهم متى

ننتهي.

تعالي نُجرّب

رائحةَ السماء،

نضعُ المرآةَ

في القدح المتبقي

ونسكبُ على غرّتها

رمال الغيبوبة،

نُجرّب دعكَ أصابعنا

ببلور يتقافز

في الصدر،

ونُغلقُ أعضاءنا

على زُرقة التدفّق.

خَلق

كأس لي

وكأس لكِ،

ثم ننتظر احمرارَ

الكلمات،

لنجوب الظلال

على كُثبانٍ ذهبية.

تنتظرنا حقولٌ فرِحة

لتُمشّطَ أيامنا،

وعندما

يفاجئنا الصبح

نمنحه حريرَ لذته.

أمحو جسدكِ

وتمحينَ إثمي،

غير آبهينِ

بخشوع

الجدران

وعتمة النار.

يا لنا من

إلهين يسبرانِ

ضحى الرغبات!

طراوة

كنتِ تُحبذينَ

النومَ عارية

إلا من

ثياب الكلام،

وفي

كلّ بهجة

تتناثرين.

أكثر من بحر

كانت رغابتك

التي تعصرني

في إناء شجي،

ودون أن أرى ظهركِ

المُعتّقَ بالهذيان،

تجلبني غزالته

إلى أقمشة العمق

البنفسجي،

ثم أتلاشى

تحتَ ضوء

الركبتين.

حدائق

الليلة تتفصّد الحواس

وتتناثر رائحة السماء

في أحضان المعشوقات،

تلتهب سعفات أصابعي

ويتسارع زعفرانها،

وفي ترتيل جسد

مُتجمّر

تسري غابات،

وفوانيسُ

يهتدي بها مطر مرتخٍ،

ولا مكان لصدري

سوى

غيمتين نحاسيتين.

تقفينَ بين

مرآتين،

تتحسّسين

ثمار الليل،

تتلمّسين

أبجديةً تصوغ

نضارة المكان،

وأنا مختبئ

في الأثير.

صدر من قبل

1- إنّما هي جلوة ورؤى- شعر- 1978ز

2- نسل المصابيح – شعر – 1990.

3- المناسك القرمزية – شعر – 1993.

4- زهرة الروع – شعر – 1995.